

ABSTRACT

ALKHANSA her life and poetry

Al Khansa daughter of Amar Bin Al haris Bin Shareed Al-Rehaaiya As sulaimia Bin Qais Gheelan Bin Mudar of Sulaim tribe, born in Hijaz 575 A.D is known as famous poetess in Pre-Islamic period for her elegiac poetry of her two brothers named "Moaawiya and Sakhr". The tribe she belonged to is known also for having "Zuhair Bin Abi Salma" the famous poet of his time. Al Khansa was first engaged to Duraid Bin Sakhr from "Bannu Jashm" tribe, who was much older than Khansa, as she rejected the match when grew up. Then she got married to "Abdul Uzza" from her own tribe "Sulaim". When he died she married another man from her tribe named "Mirdaas bin Abi Aamir". She had four children from Mirdaas. The turning point in Khansa's life was when she suddenly lost her two brothers "Moaawiya and Sakhr" in the battles with the tribe **Murrah**. She was a non-believer at the time of her brother's death. Having been shocked over the death of her two beloved brothers, she used to cry and mourn all the time, but after this incident she embraced Islam at the hands of Prophet Muhammad (Peace be upon him). When she started writing poetry, it was much less, compared to what she produced after the death of her brothers. Having embraced Islam she controlled herself and very willingly sent her four sons for jihad in the **Battle of Qadsia**. When they all were martyred, she thanked Allah the Almighty by saying that, she was really thankful to Allah who honoured her to be the mother of her martyred sons and hoped to meet them in the paradise on the reckoning day. Al Khansa is unique in her style for writing verses, particularly the verses (elegies) for her two brothers. The readers of her verses, on one hand feel her grief and deep sorrow from their hearts and on other hand feel from their inner souls, the beauty of her poetry. Her poetry and verses compiled in the form of "**Decwan**" in the Abbasid period and some very famous books by **Ibni-Salam, Ihnc-Qutaiba** and **Al-Aghani** are compelled to praise her for her own and unique style in the 19th Century. Different books by the non-Muslim authors have also been written and produced about her life and poetry. These include the writers: **Pere. L. Cheikho, Pere Coppier, G. Gabrieli, T Noeldock, Florence, R Blacher** and **N. Rhodokanakis**. Khansa as mentioned previously is unique in her style in poetry including simplicity and repetition of meanings in the verses. Her poetry deeply affects the reader because of having true spirit and passions. Despite that, according to some critics, she remains like an unbeliever as evinced by her verses, because of her excessive crying and mourning over the death of the two very dear brothers, particularly "Sakhr".

Salient features of her poetry

- Her continuous mourning over the death of her two brothers.
- A touch of her strong family background, generosity, qualities of leadership and noble traits of character is visible in her verses.
- Repetition of her grief and moaning along with repetition of meanings of the verses, particularly associated with Sakhr is very clear.
- Her verses lack imaginary pictures and reflect true picture of her grief and sorrow, affecting the hearts to a very great extent.
- The Arabs feel proud of their valour, bravery, generosity, supremacy in wars/ battles, good behaviour and leadership qualities. She being an Arab woman also narrates the same along with the narration of Arabian environment and all that is very much visible in the text and meanings of her verses
- Her poetry is very simple, clear in meanings and words mixed up with true passions and sentiments giving the reader an exclusive and excessive impression of her intense sorrow and those (readers) who read the verses for the first time understand at once that the poetry (elegies) have been produced by a grief-stricken woman.

الخنساء وشعرها في الرثاء

عصت آراء ☆

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ؛ سيدنا محمد سيّد
الرّسل أجمعين ، وقائد الغرّ المحجّلين يوم الدين....
وبعد.....

فإنّ هذا المقال المتواضع يتحدّث عن الشّاعرة المخضرميّة: "الخنساء وشعرها في الرّثاء"،
والتي اشتهرت بأنّها من أعظم شواعر العرب منذ العصر الجاهليّ وحتّى السّاعة، فاسمها تماضر؛ وهي بنت
عمرو بن الحارث بن الشّريد الرّياحيّة السّليميّة . (١) وكانت تنتمي الى بني سليم ، من قيس عيلان ، من
مضر ، وهي نفس القبيلة نشأ فيها زهير بن أبي سلمى الشّاعر المشهور وغيره . (٢)
و"الخنساء" (٣) لقب غلب عليها ، ولقبت به تشبيها لها بالبقرة الوحشيّة في جمال عيناها . وحسب
الرّواية الأخرى هذا الاسم لقب ، غلب عليها ؛ وهي ظبيّة (٤).

مولدها:

ولدت الخنساء في مرتفعات حجاز ، ولم يسجّل أحد يوم ميلادها ، فلم تكن هناك وثائق تسجّل
مثل هذه الأحداث ، وكذلك لم تكن هناك من يتنبأ لها بالذّيوع والشّهرة ، حتّى يهتمّ باليوم الذي ولدت
فيه تماضر .

وقد حاول الكثيرون من الباحثين المعاصرين تحديد يوم مولدها ، فمنهم من رأى لها يوم ولادة
ارتاح له ، ومنهم من آثر منهج الأقدمين بالتّقدير ، تحرّجا من اتّخاذ رأي ، تعوده الأدلّة ، ومنهم من توسّط
بين الاتّجاهين ، فرضي بتاريخ لمولدها عامّا . فالمستشرق جبريلي جعل تاريخ الولادة سنة ٥٧٥ م . وتبعه
من العرب الأب لويس شيخو اليسوعي ، والأساذ افرام البستاني ، أمّا المستشرق غربناوم يقرّر أنّها عاشت
في النّصف الأوّل من القرن السّابع الميلاديّ .

أمّا بنت الشاطي فقد تبعت حظي القدماء ، ولم تتكلّف البحث عن يوم مولدها (٥)

حياتها :

ولدت الخنساء وانتقلت من طفولتها الى صباها فشبابها ، ولا شئ يثير الانتباه ، أو يلفت النظر فيها ، غير ما تمتاز به من جمال ، وما كانت تحسّه من أبيها - أب شريف - و أخويها - أخوان شريفان يتباهى بهما الأب و يفاخر العرب - من عطف و محبة ، جعلها تحسّ بنفسها ، حتّى يصل بها الاحساس الى درجة الاعتداد بنفسها ، ولم تكن ذلك غريبة على واحدة ، نشأت في مثل هذه الظروف .

ولا شكّ من أنّ أبها كان من ذوى الجاه والشراء ؛ ذلك أنّ المرزوقي أورد في كتابه : " الأزمنة " (٦) ، وما بعدها رواية تقول : " أنّ أبها ذهب الى سوق عكاظ مع ولديه صخر و معاوية فى سنة خمس و ثلاثين من عام الفيل و منح عمرو بن الحارث ، جدّ جميل الشاعر ، أرضا له بالوحيدة من مخلاف " يثرب " .

وإذا هما اجتماعا لواحدة ، فقد اجتمعت لها كلّ أسباب العزّة ، و ملكت كلّ عوامل الفخار ، وقد كان لهذا كلّ الأثر فى حياة الخنساء و فى تكوين شخصيتها .

وقد بدا ذلك عندما تقدّم لخطبتها دريد بن الصمة سيّد بني جشم - بعد أن أسنّ - فارس العرب ، وهو الّذي قتل عام ٩هـ ، و كان صديقا حميما لأخيها معاوية ، وتعهدا أن يرثي أحدهما الآخر إذا مات قبله ، والخنساء

اذ ذاك كانت صبيّة حديثة السنّ ، ولكنها رفضت الزّواج من دريد عندما رآته لكبر سنّه (٧) ، وقالت أبياتا فى هجاء هـ . (٨) سخرت فيها منه ومن قبيلته ، و ذكرت عرضا فى بيت منها ، أنّه قد سبق لها أن رفضت خطبة رجل آخر من " بدر " لا تعرف عندك غير ذلك . وبعد ذلك الهجاء من قبلها ، هجاءها " دريد " فلم تردّ عليه ، و سئلت بذلك فأجابت : لا أجمع أرده و أهجوه .

وكم شابّة كانت تمنى أن تكون لدريد زوجا بيد أنّها الخنساء . ونحن نستطيع أن نستخلص من خطبتها ، هذه من أخيها أنّ أبها كان قد مات . (٩)

وزوّجت بعد ذلك من رجل من قبيلتها " سليم " اسمه عبد العزّى (١٠) . ويرى البعض أنّ اسمه رواحة بن عبد العزّى ، فجاءها ولد عبد الله (ويكنى بأبي شجرة) ، ولعلّ عبد العزّى هذا مات مبكرا ، فتزوّجت الخنساء من رجل آخر من قبيلتها هو مرداس بن أبي عامر السليمي ، و رزقت منه ثلاثة بنين هم : زيد و معاوية و عمر ، و رزقت بنت اسمها عمرة ، و هي أصغرهم .

الخنساء وشعرها فى الرثاء

وفى الحقيقة هناك روايات أخرى كثيرة غير ذلك ، التى تتحدّث عن زواج الخنساء الكثير ، وكذلك قد اختلف سائر الرواة فى ترتيب أزواجها ، أيهم الأوّل . والمحقّق من الأخبار ما نقلته بنت الشاطى أنّ صاحب هذه الأسماء المختلفة هو شخص واحد هو الرواحي السليمي عبد العزى بن عبد الله بن رواحة. (١١)

ولم تكن الخنساء الأمّ بأوضح كثيرا ممّا كانت عليه ، وهى طفلة وشابة وزوجة وأختا. يبدأ الغموض فى هذا الجانب من حياة الخنساء بحصر بنيتها من مرداس بن عامر السلمي ، فهم ولدان وبنت ، أو ثلاثة وبنت ، أو أربعة وبنت. ويؤكد القول بأنّ الأربعة أبناء الخنساء من مرداس : ما روي من أنّها حضرت القادسيّة سنة ٥١٦ ، ومعها بنوها الأربعة فجعلت تحرّضهم على الثبات ، حتّى استشهدوا جميعا . وبلغها الخبر -رضي الله عنها- فقالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ، وأرجو من ربّي أن يجمعني بهم فى مستقرّ رحمته ، قالتها ولم تزد عليها شيئا. (١٢)

و نقطة التحوّل فى حياة الخنساء هى فجيعتها المزدوجة بفقد أختيها معاوية و صخر ، فإنّ معاوية خرج على عادة العرب ، و معه ثمانية عشر رجلا من أصحابه للاغارة على قبيلة "مرّة" ، فاختلف فى سوق عكاظ مع رجل من هذه القبيلة ، اسمه هاشم بن حرملة ، و حاول أن يغير على أرض بني مرّة ، فخاب سعيه و قتله دريد أخوها هاشم ، وأصبح لزاما على أخيه الصّغير أن يثار له ، فاستطاع أوّل مرّة أن يقتل دريدا ، الذي قتل أخاه معاوية ، وكان حينئذ يتماثل الى الشفاء فى بطن من أكثر المبارزة. (١٣) وقتل سلمى آخر هاشما أختا دريد ، ولم يقتنع صخر بهذا الثأر المزدوج لأخيه فتابع غاراته على مرّة ، حتّى أصيب بجرح قتل على يد رجل من فقعس ، وهى بطن من أسد كانت متحالفة مع قبيلة مرّة ، فلزم داره أمدا ، و ثقل على امرأته ، حتّى أسلم للموت . وكانت هذه الأحداث كلّها فى الجاهليّة ، ولكن عمّرت الخنساء الى أن أدركت نصر الاسلام المبين ، فأسلمت ، و وفدت على رسول الله ﷺ مع قومها بني سليم . (١٤)

هكذا تمضى الخنساء فى الاسلام ، فتنسى كثيرا من عادات الجاهليّة ، ولكنّها لا تنسى السادات من مضر ، ولا يفارقها الوجد عليهم ، والبكاء من أجلهم. لقد كان الرسول ﷺ يستنشد بها الشعر ، و يستزيدها ، وهو مصغ إليها ، ويعجبه شعرها ، فكانت تنشد وهو يقول : هيه يا خنساء . (١٥)

شعرها فى الرثاء :

لا شكّ فى أنّ كثيرا من الشعراء العرب والشاعرات قبل الخنساء قالوا كثيرا فى الرثاء حسب

تقاليد تلك الزمن الجاهلية قائلين في شعرهم عن أصناف مختلفة منها: أوصاف و سخاء و جود و شجاعة المتوفين .

والخنساء أيضا تذكر هذه الأوصاف في أشعارها الرثائية ، ولكنها امتازت واشتهرت بانفراديتها في بيان أوصاف المقتولين بطريقة ، تؤثر بعمق في قلوب القارئ ، حتى يشعروا بأعماق قلوبهم عاطفتها وانفعاليتها و حزنها الشديد ، و شعرها (أكثر من ١٠٠٠ بيت في المراثية) يجعل القارئ يشعرون بحزنها من ناحية ، و يحسون جمال شعرها الذي قيل على الأوزان (البحور) من ناحية أخرى . (١٦)

وشعرها أيضا اتصف بأحاسيس أهليتها و نعمة أحاسيسها و شدة العنف مع جمال الفن في الأبيات ، لذلك هي تسبق باقي الشعراء والشواعر ، و تتمتع بينهم بدرجة عالية لجمال شعرها (في البلاغة والتعبير).

والخنساء تفتخر بنفسها لهذه الصفات توجد في شعرها الرثائي ، و تعلن عنها في سوق عكاظ . هي أسلمت كما ذكرنا سابقا ، و شجعت أولادها للجهاد ، ولكن مع ذلك شعرها يظهر عقاندها و أحاسيسها مثل باقي الشعراء (في الجاهلية).

و مراثي الخنساء جمعت بشكل ديوان في عهد العباسيين من "السكيت" ، و بنى عليها كثير من القارئ العرب التي تعدّ نموذجا منفردا لأسلوبها الخاص .

و علاوة على الاستشهاد من "ابن سلام" و "ابن قتيبة" و "الأغاني" و المؤلفين الآخرين في القرنين التاسع والعاشر مراثي الخنساء ، قد وصلتنا في المخطوطات المتنوعة القيمة التي تتوقف (فوق كل هذا Cairo MS) على طبعة جديدة مع تعليقات من قبل "بيري . ايل . شيخو" (Pare L. Cheiko) (بيروت ١٨٩٦ م). والذي يتبعه المؤلف نفسه بطبعة أخرى في بيروت ١٨٨٨ م. (١٧)

وإن المؤلف المشهور "بيركا بيتر" (Pere Coppier) قدّم للقارئ ترجمة قيمة (بيروت ١٨٨٩ م)

و هناك نماذج أخرى ، باللغة الايطالية لـ "جى . جبريلي" (G' gabrieli) في الكتاب "الخنساء" (نولديك Noeldoke T. (١٨٦٤م) ١١٨٢-١٥٢) .

و "الخنساء" (فلورنس ١٨٩٩م) الطبعة الثانية . و "الروم" (ابن رادو كاناكيس N.Rhodokanakis . وقدّم المؤلف "آر بلاشير" شكوكا عن حياتها و صحّة جزء من كلامها في كتابه "الخنساء" (١٨) .

الخنساء وشعرها في الرثاء

وقد جمع "لونيس شيخو Luise Cheiko" مراثيها في "رياض العرب في شعراء العرب" بيروت ١٨٩٦ م. ونجد مخطوطات ديوانها في مكتبات "أرلن برل ، بيترسن ، برک و القاهرة . وقد طبع ونشر الديوان (ديوان الخنساء) عدة مرّات . وعلاوة على ذلك كتب عن حياتها وشخصيتها وكلامها الشعراء والأدباء الجلاء ، ومنهم الأصمعي كتب في "فحولة الشعراء ، والجمحي في "طبقات فحول الشعراء ، وكتب ابن حبيب في "المغتالين" ، وكتب الآمدي في "المؤتلف والمختلف" ، وابن حجر في "سمط اللؤلؤ" ، وفي "الاصابة" ، وفي "حسن الصحابة" ، وكتب جبرئيلي دراسته عن الخنساء بعنوان : " U. G.Gabrieli, 1 tempi, La vitae il canzonie della poetessa araba el- khansa, Falren 1899, Roma 1944, P.63-175".

وكتب عنها "نالينو Nallino" في "تاريخ الآداب العربية" . وبلاشير في كتابه عن "تاريخ الأدب العربي" ، وكتبت "عائشة عبد الرحمن" : "عن الخنساء" ، القاهرة ، ١٩٥٧ م .
وكتب فارق عن الخنساء وشعرها في :

" K.A Fariq : Al- khansa and her poetry in : 1st. Cutt.1957,P.31,209,219.

وكتب اسماعيل القاضي كتابا بعنوان "الخنساء في مرآة عصرها" في مجلدين ، بغداد ، مطبعة المعارف ، علينا أن ننظر أيضا "الأعلام للزركلي" و "معجم المؤلفين لعمر الكحلالة" و "المراجع للوهابي، وبه ذكر لمصادر أخرى و بروكلمان الملحق .

رأي الشعراء عن الخنساء الشاعرة :

وكما نعرف هي شاعرة مشهورة من الشعراء المخضرمين ، فجعلها الشعراء و أدباء العرب أكبر شعراء و شواغر العرب . و نقل "ريشرد" تقدير الرسول ﷺ لها و تقدير الشاعرين : جرير و بشار بن برد لشعرها ، و هذه الأحكام تتعلق بمراثيها . فقال بشار فيها : لم تقل امرأة قط شعرا إلا تبين الضعف فيه ، فقليل له : أو كذلك الخنساء؟ قال : تلك فوق الرجال . وقيل : سئل جرير : من أشعر الناس؟ قال : أنا لولا هذه (الخنساء) . (١٩)

وكانت الخنساء في أول أمرها تقول الشعر ولا تكثر ، حتى قتل أخواها معاوية و صخر ، فحزنت عليهما حزنا شديدا ، و خاصة على صخر ، و كان أحبهما إليها لأوصافه العديدة .

فالخنساء بحث عن حياتها و شخصيتها و محاسن كلامها "جبرئيلي شيخو" و "رود و كناكس" بالتفصيل الوافي . و بوسعنا أن ننظر في حياتها و شاعريتها عن طريق ما قال هذان المؤلفان كاملا . (٢٠) .

أسلوب شعرها الرثائي :

وعلى سداجة معانيها و تكرار مقالاتها في وصف حزنها و مناقب أخيها صخر ، فشعرها محبب ، قريب الى القلوب بما فيه من عاطفة صادقة جاذبة ، ومع كل هذا أننا نجد في هذه القصائد غير المخولة ، ملتبهة لوعة التعبير عن المشاعر الصادقة للجاهلية ، فلم يكن فيها شيء عن الآخرة ، ولم يكن للذين الجديدين تأثير حقيقي عليها و على شعرها ، ويروى أن الخليفة عمر و أم المؤمنين عائشة رضى الله عنهما نهياها عن بكائها الذي تواصله على أخويها ، و بخاصة على صخر . (٢١)

وجدير بالذكر ، أن بعض الشعراء والأدباء يقولون : إن من الصعب كل الصعوبة القول بأن الخنساء قد استحدثت للعربية أشكالاً جديدة ، أو أنها لم تصنف جديداً . ومع ذلك فإنه من الثابت أن شعراء الرثاء و شواعره ، ومنهم ابنته عمرة ، قد تأثروا بشعرها تأثراً كبيراً . (٢٢)

أهم مميزات شعرها الرثائي :

إن شعر الخنساء (الرثائي) يشتمل على الأفكار الهامة الكثيرة ؛ فمنها :

- ١- حزن الخنساء و ألمها العميق الذي أبكاه و أسال دموعها .
- ٢- ذكر مآثر أسرتها من السيادة و قوة البأس و الجود (وخاصة من صخر) و اقتداء الهداة به ، و كمال الخلق و قيادة الجيش و الحكمة و بعد النظر .
- ٣- الاحساس القومي بما في الآيات من عاطفة جياشة ، تنبض بالحزن ، و تفيض باللوعة و الأسى ، و أثر ذلك واضح في تكرارها لبعض العبارات و الألفاظ ، فهي تكرر جملة ، تبكى للتعبير عن لوعتها ، و تؤكد حاجاتها الى البكاء و اصرارها و استمرارها عليه ، و تكرر لفظ " صخر " لتظهر شدة كلفها به و أليم و جدها لفراقه و لوعة قلبها لفقده .
- ٤- الصور الخيالية قليلة في أبياتها ، و قد عوض عنها صدق شعورها و عميق حزنها الذي حبته في تراكيب النص و ألفاظه ، فبلغ من التأثير أقصى غاية .
- ٥- العرب تعتز و تفخر بصفات الشجاعة و الكرم و النجدة و الصلابة في المحن ، و التفوق في القتال ، و حسن الخلقة و السيادة ، و تلك المفاخر أثبتتها الخنساء لأخيها ، و ذلك من آثار البيئة العربية ، و نرى أثر البيئة واضحاً في تراكيب النص و ألفاظه مثل : علم في رأسه نار — اذا جاعوا لعقار . (٢٣)
- ٦- والنص في شعرها واضح المعاني ، سلس التراكيب ، سهل الألفاظ ، مشبوب العاطفة ، مما يدلك لأول وهلة على أنه رثاء امرأة .

نبذة عن رثاء الخنساء:

وكما نعرف أنّ الخنساء التي نتحدث عنها : هي من طليع شواعر الرثاء ، والتي اشتهرت بمراثيها لأخويها صخر و معاوية ، ولكن من الضروري هنا أن نبعد المغالطة التي تحدث أحيانا عن الأشعار الآتية التي قائلتها الخنساء بنت زهير بن أبي سلمى (٢٤) لرثاء أبيها ، ويظنّ بعض القارئ أنّ الخنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد الرباحية السليمية (والتي هي موضوع هذا المقال) قالت الأشعار الآتية لرثاء أبيها ، والحقيقة خلاف ذلك .

والأبيات هي :

وما تغني توفي الموت شيئا	ولا عقد التميم والغضار
إذا لاقسى منية فأمسى	يساق به وقد حق الخدار
ولا قساه من الأيام يوم	كما من قبل لم يخلد قدار (٢٥)

الشاعرة المشهورة بمراثيها لأخويها تقول ترثي أخاها صخرًا :

أعينني جودا ولا تجمدا	ألا تبكيان لصخر الندى
ألا تبكيان الجري الجملا	ألا تبكيان الفتى السيدا
طويل النجاد، رفيع العماد	ساد عشيرته أمردا
إذا القوم مدوا بأيديهم	من المجد، ثم مضى مضعدا
يكلّفه القوم ما عالهم	وان كان أصغرهم مولدا
ترى المسجد يهوي الى بيته	يرى أفضل الكسب أي حمدا
وان ذكر المسجد ألفية	تأزر بالمجد ثم ارتدى (٢٦)

رثاء الخنساء لصخر :

وقالت الخنساء ترثي أخاها صخرًا :

ألا ما لعينيك أم مالها	لقد أخضل الدمع سربالها
أبعد ابن عمرو من آل الشريد	مرحلت به الأرض أثقالها
فإن تك مرة أودت به	فقد كان يكثر ثقتا لها
ساحمل نفسي على خطة به	فأما عليها وأمالها
فإن تصبر النفس تلق السرور	وان تجزع النفس أشقى لها (٢٧)

وقالت أيضا في صخر :

أم أقفرت اذ خللت من أهلها الدار
و دونه من جدد التّرب أستار
والذّهر في صرفه حول و أطرار
أهل الموارد ما في ورده عار
له سلاحان أنياب و أظفار (٢٨)
لها حنينان اصغار و اكبار (٢٩)
فأنما هي اقبال و ادبار
فأنما هي تحنان و نسجار (٣٠)
صخر و للذّهر احلاء و امرار
و انّ صخرا اذا نشتولنّ صخار
كأنه علم في رأسه نار

قذى بعينك أم بالعين عوّار
تبكي لصخر هي العبري وقد ثقلت
لابد من ميتة في صرفها غير
يا صخر وزاد ماء قد تننا ذره
مشى السبتي الى هجاء مفضله
فما عجول على بوّ تطيف به
ترتع مارتعت حتّى اذا اذكرت
لا تسمن الذّهر في أرض وان رتعت
يوما بسأ وجد منّي يوم فارقني
فانّ صخرا الوالينا و سيّدنا
وانّ صخرا لتأتّم الهداة به

وقالت الخنساء ، وترثي صخرا :

بعوّار فما تقضي كراهها
اذا ما النّاب لم ترأم طلاها
ولا يسكدي اذا بلغت كداها
لقد رزئت بنو عمرو فتاها (٣١)

بكت و عيني و عاودها قذاها
على صخر و أي فتى كصخر
فتى الفتيان ما بلغوا مداها
لئن جزعت بنو عمرو عليه

ومما رثت به الخنساء صخرا و غني فيه :

اذا راب دهر، وكان الذّهر ريبا (٣٢)
و أبكى أخاك اذا جاورت أجنابا (٣٣)
فقدن لّمّا ثوى سيبا و أنهابا (٣٤)
مجلبب بسواد اللّيل جلبابا (٣٥)
أو يسلبوا، دون صفّ القوم أسلابا (٣٦)

يا عين مالک لا تبكين تسكبا؟
فأبكي أخاك لا يتام و أرملة
و أبكى أخاك لحيل كالقطا عبا
يهدو به سباح نهد مراكله
حتّى يصبح أقواما يحار بهم

رثاء الخنساء لأخيها معاوية :

وقالت ترثي أخاها معاوية:

إذا طرقت إحدى الليالي
وتخرج من سرّ النجى علانية (٣٧)
إذا ما علت جراءة وغلاية (٣٨)
إذا سرت عن ساقها زانية (٣٩)
على حدث الأيام الأكمهية (٤٠)
عليك بحزن ما دعا الله داعية (٤١)

ألا لا أرى في الفاعل مثل معاوية
بدهية يصغي الكلاب حسيها
ألا لا أرى كفارس الورد فارسا
وكان لزاز الحرب عند شوبها
بلينا وما تبلي تعار وما ترى
فأقمت لا ينفكّ ومعى وعولتي

مرثية أخرى لها في معاوية :

وقالت الخنساء في كلمة أخرى ترثيه أيضا:

لقد أخضل الدمع سربالها
يد حلت به الأرض أثقالها
أسأل نائحة مالها
فأما عليها وأمالها
كرتري السحاب ويرمى لها (٤٢)
ن تبقى ويهلك من قالها
ولم ينطق الناس أمثالها
فقد كان يكثرتقالها (٤٣)

الا لعينيك أم مالها
أبعد ابن عمرو من آل الشر
وأقمت آسى على هالك
سأحمل نفسي على آلة
ورجاجة فوقها بيضها
وقافية مثل حصد السننا
نطقت ابن عمرو فسهلها
فإن تك مرّة أودت به

الهوامش والمراجع

- ١- الأعلام، خير الدين الزركلي، الطبعة الثانية، ج ١، ص ٦٩، بيروت، لبنان.
- ٢- معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والاسلام، عبد أ. مهنا، الطبعة الأولى، ص ٧٤، دارالكتب العلمية، ١٩٩٠م، بيروت، لبنان.
- ٣- الخنساء معناها: من التي لها أنف أو غزال.
- ٤- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، الجزء الأول، الطبعة الثانية، ص ١٦٤، وبهذا الصدد قول فيها (الخنساء) دريد بن الصمة في الأغاني، وكان خطبها فردته، وكان رآها تهيأ بعيرا:
(١) حصواتماضر أربعوا صحبي وقفوا فإن فوقكم حسبي
(٢) أخناس قد هام الفؤاد بكم وأصابه تبل من الحساب
- الأغاني، تأليف أبي الفرج الأصفهاني علي بن الحسين، المتوفى سنة ٣٥٦هـ، ص ٥٥، اعداد مكتب تحقيق دار احياء التراث العربي، الجزء الخامس عشر، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- ٥- ديوان الخنساء، حمدو طماس، الطبعة الأولى، ص ٥، دار المعرفة، ٢٠٠٣م، بيروت، لبنان.
- ٦- كتاب الأزمنة، (الموضوع المذكور أعلاه)، ج ٢، ص ١٦٨، طبعة حيدرآباد.
- ٧- دائرة المعارف الاسلامية يصدرها باللغة العربية: أحمد الشنتاوي، ابراهيم زكي خورشيد، عبد الحميد يوسف، حافظ احلال، تراجعها وزارة المعارف، الجلد الثامن، ص ٤٦٥، دارالمعارف، مصر.
- ٨- ديوان الخنساء، ص ٥، دار صادر، بيروت.
- ٩- اكتفى الكاتب بهذه الرواية، واعتمد عليها في استنتاجه، و أعقل رواية أخرى تشير الى خطبتها من أبيها، ونحن نوردها للمقابلة واستكمالاً للبحث، فقد ذكر صاحب "الأغاني": كانت الخنساء في أول قولها لما رآها دريد بن الصمت، وهو شيخ كبير تهيأ بعيرا لها - وقد تبذل أعجمته، فغدا على أبيها، فخطبها اليه. دائرة المعارف الاسلامية بالعربية، ج ٩، ص ١١، وج ١٣، ص ١٣٦.
- ١٠- وسماه الأغاني والعقد الفريد: عبد العزى، ولعل هذا الاسم الوثني كان له قبل اسلامه، فلما استدل به اسم رواحة، أو أنه كان لقباً يعرف به.
- ١١- ديوان الخنساء، حمدو طماس، ص ٦.
- ١٢- معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والاسلام، عبد أ. مهنا، ص ٧٤.
- ١٣- في رواية الأغاني أن الذي كان مرضاً أثر الطعنة التي اثارها معاوية، إنما هو هاشم، وليس بدريد.

الخنساء وشعرها في الرثاء

- ١٤- معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والاسلام، عبد أ. مهنا، ص ٧٤.
- ١٥- ديوان الخنساء، حمدو طماس، ص ٩.
- ١٦- Encyclopedia of Islam, New Edition, P.1027, Vol.IV, Iran KHA
- ١٧- The same book with same page'
- ١٨- The previous book with same page no.1027
- ١٩- ديوان الخنساء، ص ٦، دار صادر، بيروت، لبنان.
- ٢٠- دائرة المعارف الاسلاميّة بالعربيّة، ج ٨، ص ١٣.
- ٢١- نفس المرجع، ج ٨، ص ٤٦٥.
- ٢٢- تاريخ التراث العربي، الجلد الثاني (الشعر الى حوالي سنة ٤٣٠هـ) الجزء الثاني، العصر الجاهلي، نقله الى العربيّة: د. محمود فهمي حجازي، ص ٣٥٢، راجع الترجمة: د. عرفة مصطفى، د. سعيد عبد الرّحيم، ١٤٠٣هـ، أشرفت على طباعته ونشره: ادارة الثقافة والنشر بالجامعة، المملكة العربيّة السّعوديّة، وزارة التّعليم العالي، فؤاد سركين.
- ٢٣- الأدب والنصوص، (العصر الجاهلي، صدر الاسلام، العصر الأموي) لمحسن أحمد باروم، جميل أحمد أبو سليمان، أحمد عبد الله ابراهيم، أحمد الرّفاعي حسنين، ص ١٩، الطّبعة الرابعة، ١٣٩٢هـ، وزارة المعارف، المملكة العربيّة السّعوديّة.
- ٢٤- الخنساء من أقرباء الخنساء بنت زهير بن سلمى (لأنها ابنة عمرو بن الحارث بن الشريد الرّياحيّة السّليميّة من قبيلة سليم التي نشأ فيها زهير بن أبي سلمى الشّاعر المشهور وغيره).
- ٢٥- شاعرات العرب الجاهليّات في الجاهليّة والاسلام، ص ٧٦، بشير يموت، ١٣٥٣هـ، القاهرة.
- ٢٦- جمهرة أشعار العرب (ألفها لافادة طلبة الماجستير بالجامعات الباكستانيّة)، د. السيّد محمّد شريف، أستاذ اللّغة العربيّة و آدابها بجامعة كراتشي، باكستان.
- ٢٧- كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني علي بن الحسين المتوفى سنة ٣٥٦هـ، اعداد مكتب تحقيق دار احياء التراث العربي، الجزء الخامس عشر، ص ٥٧-٥٨، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- ٢٨- السبتي: النمر.
- ٢٩- الاصغار: حينها اذا خفضته و اكبارها: حينها اذا رفعتة.
- ٣٠- التّسجار: تفعال من سجرت النّاقة، مدّت حينها.
- ٣١- كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، الجزء الخامس عشر، ص ٦٠.
- ٣٢- التّسكاب: سكب الدّمع: صبّه، وهو مصدر يدلّ على الكثرة. والرّيب: الكثير الرّيب، المفزع.

الخنساء وشعرها في الرثاء

- ٣٣- الأجناب : واحدها جنب : الغريب.
- ٣٤- عصبا : جماعات منصوبة الي الحالّة من الخُل - القطا : طيور في حجم الحمام واحدها قطة ، يضرب بها المثل في الهداية فيقال : "أسدى من القطا". و السّيب : العطايا - الأنهاب واحدها : نهب : الغنيمة ، وعادت ضمير " فقدن " الي الخيل مجازا ، والمراد فرسان الخيل.
- ٣٥- السّابح : الفرس السّريع الجري.
- ٣٦- ديوان الخنساء ، ص ٧ ، دار صادر ، بيروت.
- ٣٧- يصغيها : جعلها تميل رأسها و أذنها للسمع.
- ٣٨- انورد : فرسه " كالفارس الورد " - الغلابيّة : القهر والغلبة.
- ٣٩- نواز : أي ملازم لها موكل بها.
- ٤٠- تعار : بالكسر : جبل في بلاد قيس ، و أنّها على أنّها جبال.
- ٤١- كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، الجزء الخامس عشر ، ص ٥٦ .
- ٤٢- الرجراجة : الكتبة تضطرب في سيرها لكثرتها . المضاعف : أي الحديد المضاعف من نسج.
- ٤٣- كتاب الأغاني ، الجزء الخامس عشر ، ص : ٦٥ .

أهمّ المصادر والمراجع

- (١) الأدب والنصوص (العصر الجاهليّ، صدر الاسلام، العصر الأمويّ)، محسن أحمد باروم، جميل أحمد أبو سليمان، أحمد عبد الله ابراهيم، أحمد الرفاعي حسنين، الطّبعة الرّابعة، ١٣٩٢هـ، وزارة المعارف، المملكة العربيّة السّعوديّة.
- (٢) كتاب الأزمنة، طبعة حيدرآباد.
- (٣) الأعلام، خير الدين الزركلي، الطّبعة الثّانيّة، بيروت، لبنان.
- (٤) تاريخ التّراث العربيّ، المجلّد الثّاني (الشّعر الى حوالي سنة ٤٣٠هـ) الجزء الثّاني، العصر الجاهليّ، نقله الى العربيّة: د. محمود فهمي حجازي، راجع التّرجمة: د. عرفة مصطفى، د. سعيد عبد الرّحيم، ١٤٠٣هـ، أشرفت على طباعته و نشره: ادارة الثّقافة والنّشر بالجامعة، المملكة العربيّة السّعوديّة، وزارة التّعليم العالي، فؤاد سنركين.
- (٥) تاريخ الأدب العربيّ، د. أحمد حسن الزيّات، الطّبعة الرّابعة والعشرون، دارالمعارف، مصر.
- (٦) تاريخ الأدب العربيّ، كارل بروكلمان، الجزء الأوّل، الطّبعة الثّانيّة، بيروت، لبنان.
- (٧) جمهرة أشعار العرب (ألّفها لافادة طلبة الماجستير بالجامعات الباكستانيّة)، د. السيّد محمّد شريف، سناذ اللّغة العربيّة و آدابها بجامعة كراتشي، باكستان.
- (٨) الخنساء في مرآة عصرها، اسماعيل القاضي، مطبعة المعارف، بغداد.
- (٩) دائرة المعارف الاسلاميّة يصدرها باللّغة العربيّة: أحمد الشّنتاوي، ابراهيم زكيّ خورشيد، عبد الحميد يوسف، حافظ احلال، تراجعها وزارة المعارف، مصر.
- (١٠) دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدى، دارالمعرفة، بيروت، لبنان.
- (١١) دائرة المعارف الاسلاميّة، زير اهتمام دانش گاه بنجاب، لاهور، طبع أوّل، ١٣٩٢هـ، بار دوم، ١٤٠٢هـ، باكستان.
- (١٢) ديوان الخنساء، دار صادر، بيروت، لبنان.
- (١٣) ديوان الخنساء، حمدو طمّاس، الطّبعة الأولى، دارالمعرفة، ٢٠٠٣م، بيروت، لبنان.
- (١٤) رياض العرب في شعراء العرب، لوئيس شينخو Luise Cheiko، ١٨٩٦م، بيروت.
- (١٥) شاعرات العرب الجاهليّات في الجاهلية والاسلام، بشير يموت، ١٣٥٣هـ، القاهرة.
- (١٦) الشّعر والشّعراء، ابن قتيبة الدينوري، تحقيق أحمد محمود شاكر، دار المعارف، ١٩٦٦م، مصر.

الخنساء وشعرها في الرثاء

- (١٧) طبقات فحول الشعراء ، ابن سَلام الجمحي ، تحقيق محمود محمد شاكر ، دار المعارف ، ١٩٥٣ م ، مصر .
- (١٨) عن الخنساء ، عائشة عبد الرَّحمن ، ١٩٥٧ م ، القاهرة .
- (١٩) كتاب الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني علي بن الحسين المتوفى سنة ٣٥٦ هـ ، اعداد مكتب تحقيق دار احياء التّراث العربيّ ، الجزء الخامس عشر ، طبعة كاملة و جديدة مصحّحة ملوّنة محققة على تسع مخطوطات مزيدة بفهارس شاملة ، دار احياء التّراث العربيّ ، بيروت ، لبنان .
- (٢٠) Encyclopedia of Islam, New Edition, Vol.!!V,Iran KHA.
- (٢١) معجم النّساء الشّاعرات في الجاهليّة والاسلام ، عبد . أ . مهنا ، الطّبعة الأولى ، دار الكتب العلميّة ، ١٩٩٠ م ، بيروت ، لبنان .